

أصوات البيان

@ 192 إشكال كما تقدم . وما حكاه الحافظ ابن كثير رحمه اللّٰه تعالى في تفسيره عن مالك ، من أنه حكى عنه أن العود الجماع ، فهو خلاف المعروف من مذهبـه ، وكذلك ما حكاـه عن أبي حنيفة من أن العود هو العود إلى الطهار بعد تحريمـه ، ورفعـ ما كان عليه أمرـ الجاهلية ، فهو خلاف المقررـ في فروعـ الحنفيـة من أنه العزم علىـ الوطـء ؛ كما ذكرنا . غالـبـ ما قـيلـ في معنىـ العـودـ راجـعـ إـلـىـ ما ذـكـرـنـاـ منـ أـقـوـالـ الـأـئـمـةـ رـحـمـهـمـ اللـٰـهـ . . . وقالـ بعضـ الـعـلـمـاءـ : المرـادـ بـالـعـودـ الرـجـوعـ إـلـىـ الـاسـتـمـتـاعـ بـغـيـرـ الـجـمـاعـ ، والـمـرـادـ بـالـمـسـيـسـ فيـ قـولـهـ : { مـنـ قـبـلـ أـنـ يـتـمـاسـ } ، خـصـوصـ الـجـمـاعـ وـعـلـيـهـ فـلاـ إـشـكـالـ ، وـلـاـ يـخـفـىـ عـدـمـ طـهـورـ هـذـاـ القـوـلـ . . .

والتحقيقـ : عدمـ جـواـزـ الـاستـمـتـاعـ بـوـطـءـ أوـ غـيـرـهـ قـبـلـ التـكـفـيرـ ، لـعـمـومـ قـولـهـ : { مـنـ قـبـلـ أـنـ يـتـمـاسـ } ، وأـجـازـ بـعـضـهـ الـاستـمـتـاعـ بـغـيـرـ الـوـطـءـ ، قـائـلاـ : إنـ المـرـادـ بـالـمـسـيـسـ فيـ قـولـهـ : { مـنـ قـبـلـ أـنـ يـتـمـاسـ } ، نـفـسـ الـجـمـاعـ لـاـ مـقـدـّـمـاـتـهـ ، وـمـمـنـ قـالـ بـذـلـكـ :

الحسنـ البـصـريـ ، وـالـثـوـرـيـ ، وـرـوـيـ عـنـ الشـافـعـيـ فـيـ أـحـدـ الـقـوـلـيـنـ . . .

وقـالـ بـعـضـ الـعـلـمـاءـ : الـلامـ فـيـ قـولـهـ : { لـمـاـ قـالـوـاـ } ، بـمـعـنـىـ : فـيـ ، أـيـ : يـعـودـونـ فـيـمـاـ قـالـوـاـ بـمـعـنـىـ يـرـجـعـونـ فـيـهـ ؛ كـقـولـهـ صـلـىـ اللـٰـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ : (الـوـاهـبـ الـعـائـدـ فـيـ هـبـتـهـ) الـحـدـيـثـ ، وـقـيـلـ : الـلامـ بـمـعـنـىـ : عـنـ ، أـيـ : يـعـودـونـ عـمـاـ قـالـوـاـ ، أـيـ : يـرـجـعـونـ عـنـهـ ، وـهـوـ قـرـيبـ مـمـاـ قـبـلـهـ . . .

قالـ مـقـيـدـهـ عـفـاـ اللـٰـهـ عـنـهـ وـغـفـرـ لـهـ : الـذـيـ يـظـهـرـ لـيـ وـالـلـٰـهـ تـعـالـىـ أـعـلـمـ : أـنـ العـودـ لـهـ مـبـدـأـ وـمـنـتـهـيـ ، فـمـبـدـؤـهـ الـعـزـمـ عـلـىـ الـوـطـءـ وـمـنـتـهـاـ الـوـطـءـ بـالـفـعـلـ ، فـمـنـ عـزـمـ عـلـىـ الـوـطـءـ فـقـدـ عـادـ بـالـنـيـةـ ، فـتـلـزـمـهـ الـكـفـارـ لـإـبـاحـةـ الـوـطـءـ ، وـمـنـ وـطـءـ بـالـفـعـلـ تـحـتـمـ فـيـ حـقـهـ الـلـزـومـ ، وـخـالـفـ بـالـإـقـدـامـ عـلـىـ الـوـطـءـ قـبـلـ التـكـفـيرـ . . .

وـيـدلـ لـهـذـاـ قـولـهـ صـلـىـ اللـٰـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ لـمـاـ قـالـ : (إـذـاـ التـقـىـ الـمـسـلـمـانـ بـسـيـفـيـهـمـاـ فـالـقـاتـلـ وـالـمـقـتـولـ فـيـ النـارـ) ، قـالـوـاـ : يـاـ رـسـوـلـ اللـٰـهـهاـ قـدـ عـرـفـنـاـ الـقـاتـلـ ، بـمـاـ بـالـمـقـتـولـ ؟ قـالـ : (إـنـهـ كـانـ حـرـيـصـاـ عـلـىـ قـتـلـ صـاحـبـهـ) ، فـبـيـنـ أـنـ الـعـزـمـ عـلـىـ الـفـعـلـ عـمـلـ يـؤـاخـذـ بـهـ إـلـيـسـانـ . . .

فـإـنـ قـيـلـ : طـاهـرـ الـآـيـةـ الـمـتـبـادرـ مـنـهـاـ يـوـافقـ قـولـ الـطـاهـرـيـةـ ، الـذـيـ قـدـمـنـاـ بـطـلـانـهـ ؛ لـأـنـ الـطـاهـرـ الـمـتـبـادرـ مـنـ قـولـهـ : { لـمـاـ قـالـوـاـ } ، أـنـهـ صـيـغـهـ الـطـهـارـ ، فـيـكـونـ الـعـودـ لـهـ تـكـرـيرـهـ مـرـةـ أـخـرىـ .

